جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الاستعارة الحجاجية في قصيدة رثاء الإمام الشافعي - رحمه الله – للشاعر / ابن دريد الأزدي

إعداد
د/ فوزية سعد محمد القرني
قسم الأدب والنقد ، قسم اللغة العربية
، جامعة الحدود الشمالية ،
المملكة العربية السعودية.

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الاستعارة الحجاجية في قصيدة رثاء الإمام الشافعي –رحمه الله – للشاعر / ابن دريد الأزدي

فوزية سعد محمد القرني
قسم الأدب والنقد ، قسم اللغة العربية ، جامعة الحدود الشمالية ، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: Fawziaq@gmail.com

الملخص:

تعتبر ثنائية البكاء والغناء محورًا يعتمد عليه أبو العلاء كثيرًا في قصيدته، يسعى البحث إلى استجلاء الحجاج الاستعاري في قصيدة رثاء الإمام الشافعي للشاعر ابن دريد الأزدي؛ التي تحتضن مواطن عدة للاستعارة حجاجيا لتبيين مآثر الشافعي فيها، فكان الغرض هو الكشف عن دقة الصورة الاستعارية عن ابن دريد، وحسنها وملاءمتها لواقع حياة الإمام ودرجة تحقيق أغراضه منها، ونتيجتها وأثرها، والبحث يتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة، فالمبحث الأول بيّن الحجاج والاستعارة في ظلال القصيدة، وأن ابن دريد نشط خلال بياته في توليد الصور الاستعارية لتوكيد المعاني السابقة واللاحقة، وحقق في نظري ثلاثية الحجاج: مطابقة مقتضى الحال، ظهور المعنى الذي تكتنفه الاستعارة، بلاغة النظم.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: المفردات المختارة في صنع الاستعارة الحجاجية في القصيدة (صورها ونتائجها) وهذا المبحث تطبيقي يتوسع الطرح فيه إلى دراسة الاستعارة الحجاجية في مواطنها من القصيدة من حيث اختيار الشاعر ألفاظه لصنع صور الاستعارة من الواقع.

وجاءت الخاتمة وأهم ما فيها: أن ابن دريد استخدم الاستعارة الحجاجية في تجلية شخصية الشافعي في الجانب العلمي والمعرفي والروحي والسلوكي للإمام الشافعي.

الكلمات المفتاحية: الشافعي، الحجاج، الاستعارة، ابن دريد، النظم.

The pilgrimage in the poem of the lamentation of Imam El-Shafei -Allah's mercy- Poet/Son of Dread Al-Azadi

Fawzia Saad Mohammed Al-Qarni
Department of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Northern Border University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: Fawzia.q@gmail.com

ABSTRAC :
The research seeks to clarify the tropical pilgrims in Imam el-Shafei's lament poet Ibn Dred al-Azadi; The purpose was to reveal the accuracy of the metaphorical image of the Son of Dread, its well-being and its relevance to the realities of the Imam's life and the degree of achievement of its purposes, outcome and impact.
The research consists of an introduction, researchers and a conclusion. The first research showed the pilgrims and metaphors in the shadows of the poem, and that the son of Dread was active during his work in generating metaphorical images to confirm past and subsequent meanings, and in my view investigated the tripartite pilgrims: matching the case, the emergence of the meaning of the metaphor, the eloquence of the systems.
The second research, entitled "The vocabulary selected in the making of the pilgrimage metaphor in the poem" (photographs and results of the poem), was applied to the study of the argument metaphor of the poem in terms of the poet's choice of his words to make the metaphor images from reality.
The conclusion came, most importantly: that the son of Dread used the argument metaphor in the manifestation of Shafei's character in the scientific, cognitive, spiritual and behavioral aspect of the Shafee imam.

Keywords: El Shafei, The pilgrims, The metaphor, The son of Dread, The systems.

مقدمة :

تعد الاستعارة فنا بيانيا رفيعا، والحجاج مستوى برهاني دقيق يعانق أساليب البلاغة وفنونها ليترك أثرًا في قلب السامع في تصديق الصورة البيانية وتقريبها، فلا يتوقف اللفظ على تقريب المعنى بالمحسوس وإنما يحاط بدائرة زاخرة بإجراءات تبدأ بما يدعيه الأسلوب وينتهي بنتائجه.

فالاستعارة كمثال على ذلك تدعي صورة يكتنفها اللفظ المذكور "مشبهًا أو مشبهًا به ثم يأتي الحجاج ليبرهن على صدق هذا الادعاء، ثم الخلوص إلى نتيجة وهي: ملائمة الاستعارة على ما فيها من عدم إرادة المعنى الأصلي للفظ، فتستبين الصورة التي رسمها المبدع وأراد لها الاستقرار في ذهن المستمع، ليؤدي الحجاج دوره بتجاوز نمطية إجراء الاستعارة إلى دائرة أرحب تساهم في صدقها والقناعة بها، وتتخطى الخيال الواسع الذي ربما يخالطه بُعد الصورة على المراد، أو غيابها عند السامعين.

والبحث الذي نحن بصدده "الاستعارة الحجاجية في قصيدة رثاء الإمام الشافعي" للشاعر ابن دريد الأزدي، يدرس استعارات ابن دريد في أبيات القصيدة من خلال المستوى الحجاجي الذي يدور في الصورة ليحقق فيها غرض الشاعر من التأثير على المستمع واستمالته، وليست مخرجات الحجاج ونتائجه هذه الغرض منها: إثبات مكانة الإمام الشافعي –رحمه الله– بقدر ما هي لكشف صدق الصورة التي صاغها ابن دريد ودرجة تحقيق هدفه منها.

التعريف بالإمام الشافعي وابن دريد

– التعريف بالإمام الشافعي:

اسمه:

هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن الهَمَيسَع[١].

مولده:

ولد الإمام الشافعي في سنة خمسين ومائة[٢].

ثناء العلماء عليه:

أثنى علي الإمام الشافعي كل من عاصره حتى يومنا هذا ومن ذلك:

قال الحميدي: كان سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد، وسعيد بن سالم، وعبد المجيد ابن عبد العزيز، وشيوخ أهل مكة يصفون الشافعي ويعرفونه من صغره مقدما عندهم بالذكاء والعقل والصيانة، ويقولون: لم نعرف له صبوة[٣].

قال يحيى بن معين: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أنا أدعو الله للشافعي

(١) ينظر: الثقات (٩/٣٠-٣١)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (٦٦-١٠٤)، تاريخ بغداد (٢/٣٩٢-٤٠٤)، طبقات الفقهاء (٧١-٧٣)، تاريخ دمشق (٥١/٢٦٧-٤٣٨)، معجم الأدباء (٦/٢٣٩٣-٢٤١٨)، تاريخ الإسلام (٥/١٤٦).

(٢) أخرجه البيهقي في منافب الشافعي (١/٧٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/٤٤٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/٢٧٩)، وابن نقطة في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص (٤٢)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٤/٣٦١)، والحافظ ابن حجر في توالي التأسيس، ص (٥٠) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به.

(٣) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/٢٤٢-٢٤٣).

في صلاتي من أربعين سنة[١].

وقال أحمد بن حنبل: ما أحد مس بيده محبرة وقلما إلا وللشافعي في عنقه منة[٢].

وقال ابن عساكر: أبو عبد الله القرشي المطلبي الشافعي المكي إمام عصره وفريد دهره[٣].

وقال ابن خلكان: كان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول ، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى إن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره[٤].

تصانيفه:

ومن مصنفاته: الأم، والرسالة، وأحكام القرآن، واختلاف الحديث، وإبطال الاستحسان[٥].

وفاته:

مات سنة أربع ومائتين في آخر يوم من رجب يوم الجمعة، وهم ابن نيف وخمسين سنة[٦].

---

(١) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/٢٤٤).

(٢) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/٢٥٥).

(٣) تاريخ دمشق (٥١/٢٦٧).

(٤) وفيات الأعيان (٤/١٦٣).

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام (٦/١٠٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٦٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (١/١٢٩).

(٦) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/٢٩٨).

التعريف بابن دريد:

اسمه:

هو: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حمامي بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن حنتم ابن ظالم بن حاضر بن أسد بن عدي بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهير ويقال زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الإمام أبو بكر الأزدي اللغوي الشافعي(١).

مولده ونشأته:

ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، بالبصرة، ونشأ بعمان، وتنقل في جزائر البحر، والبصرة، وفارس، وطلب الأدب، وعلم النحو واللغة حتى برع، وورد بغداد بعد أن علت سنه، فأقام بها إلى حين وفاته(٢).

(١) طبقات النحويين واللغويين (١٨٣-١٨٤)، معجم الأدباء (٦/٢٤٨٩-٢٤٩٩)، إنباء الرواة (٣/٩٢-٩٣) وفيات الأعيان (٤/٣٢٣)، بغية الوعاة (١/٧٦).

(٢) تاريخ بغداد (٢/٥٩٤)، طبقات الفقهاء الشافعية (١/١٢٤)، إنباء الرواة (٣/٩٣).

شيوخه وتلاميذه:

روى عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وكان رأس أهل هذا العلم.

روى عنه خلق؛ منهم أبو سعيد السيرافي، وأبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانيّ، وأبو الفرج الأصبهاني، وأبو القاسم الطبراني وعمر بن محمد بن سيف وأبو بكر بن شاذان وإسماعيل بن ميكال، وعيسى بن الوزير وخلق كثير(١).

ثناء العلماء عليه:

وقد أثنوا على معرفته بفنه جماعة.

قال أبو بكر الأشبيلي: كان أعلمَ الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، وله أوضاعٌ جمَّةٌ(٢).

وقال المرزباني: كان رأس أهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة والأنساب وأشعار العرب وهو غزير الشعر كثير الرواية سمح الأخلاق وكانت له نجدة في شبابه وشجاعة وسخاء وسماحة(٣).

وقال المسعودي: وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب بالشعر كل مذهب، فطورا يجزل وطورا يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا،

(١) طبقات النحويين واللغويين (١٨٣-١٨٤)، معجم الأدباء (٦/٢٤٨٩-٢٤٩٩)، إنباء الرواة (٣/٩٢-٩٣).

(٢) طبقات النحويين واللغويين (١٨٤).

(٣) معجم الشعراء (٤٦١).

فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة[١].

وقال علي بن يوسف الأزرق : وكان أبو بكر واسع الحفظ جدا، ما رأيت أحفظ منه، كان يقرأ عليه داودين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ويحفظها، وما رأيته قط قرئ عليه ديوان شاعر إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له[٢].

وقال أبو بكر محمد بن رزق بن علي الأسدي: كان يقال: إن أبا بكر ابن دريد أعلم الشعراء، وأشعر العلماء[٣].

وقال الخطيب: كان رأس أهل العلم، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وله شعر كثير[٤].

وقال ابن الأنباري: كان من أكابر علماء العربية مقدمًا في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم[٥].

وقال أبو الطيب اللغوي: هو الذي انتهت إليه لغة البصريين، وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علما، وأقدرهم على الشعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد، وتصدر ابن دريد في العلم ستين سنة[٦].

وقال القفطي: الإمام، العلامة، اللغوي، الاخباري، الفاضل، الكامل،

(١) وفيات الأعيان (٣٢٣/٤).
(٢) تاريخ بغداد (٥٩٤/٢).
(٣) تاريخ بغداد (٥٩٤/٢).
(٤) تاريخ بغداد (٥٩٤/٢).
(٥) نزهة الألباء (١٩١).
(٦) معجم الأدباء (٢٤٩٠/٦).

الشاعر، شيخ المشايخ، فريد الوقت، نادرة الدّهر، إمام الأمصار[١].

مصنفاته:

لابن دريد الكثير من المصنفات منها:

- الجمهرة في اللغة[٢].
- قصيدة طنانة يمدح بها الشّافعي رضي الله عنه، أنشدها الحاكم أبو عبد الله في مناقب الشّافعي[٣].
- اشتقاق أسماء القبائل[٤].
- المجتنى[٥].

(١) المحمدون من الشعراء، ص (٢٠١).

(٢) طبع في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٤هـ. بعناية زين العابدين الموسوي، معتمدًا ثلاث نسخ من مخطوطاته، منها: نسخة المكتبة الآصفية باستنبول، فرغ ناسخها من نقلها سنة (١٠٧٨هـ) ونقلها من نسخة مقروءة على ابن خالويه وأبي العلاء المعري، و لهما عليها حواش طبعت في ذيل الكتاب. وتليها في الأهمية نسخة المستشرق (كرنكو) الألماني الأصل، وقد قابلها بعدة نسخ من الجمهرة محفوظة في مكاتب أوربا، وكانت له جهود كبيرة في تصحيح ونشر هذا الكتاب.ثم طبع بتحقيق د. رمزى منير بعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت.

(٣) أخرجها البيهقي في مناقب الشافعي (٢/٣٦٥-٣٦٧) حدثنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو جعفر: محمد بن إبراهيم الفقيه الجرجاني – وكان من العلماء المبرزين – على باب أبي العباس الأصم، وأملاه علينا في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد لنفسه في مدح الشافعي، رضي الله عنه وأرضاه: فذكر القصيدة.

(٤) طبع عام ١٨٥٤م بتحقيق المستشرق: وستنفلذ. وطبع سنة ١٣٧٨ هـ بتحقيق عبد السلام السلام هارون.

(٥) طبع في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٢هـ.

– السرج واللجام[١].

– الملاحن[٢].

وله أيضًا الأمالي، وكتاب الوشاح، وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وكتاب الأنواء، وكتاب روّاد العرب، وكتاب ما سئل عنه لفظا فأجاب عنه حفظا، وكتاب اللّغات، وكتاب السّلاح، وكتاب غريب القرآن وكتاب المطر وكتاب فعلت وأفعلت[٣].

وفاته:

توفي يوم الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقين من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة[٤].

قال المحسن بن علي، أن ابن دريد لما توفي حملت جنازته إلى مقبرة الخيزران ليدفن بها، وكان قد جاء في ذلك اليوم طش من مطر، وإذا بجنازة أخرى مع نفر قد أقبلوا بها من ناحية باب الطاق، فنظروا وإذا هي جنازة أبي هاشم الجبائي.

فقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي، فدفنا جميعا في الخيزرانية[٥].

(١) طبع ضمن مجموعة جرزة الحاطب وتحفة الطالب في ليدن سنة ١٨٥٩م.

(٢) طبع في ليدن سنة ١٨٥٩م بتحقيق الأستاذ ريت وفي غوتا ١٨٨٢م بتحقيق تربكى وبمصر بتحقيق الأستاذ إبراهيم أطفيش في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٧هـ.

(٣) الدر الثمين في أسماء المصنفين، ص (٢٠١-٢٠٢).

(٤) تاريخ بغداد (٢/٥٩٤).

(٥) السابق.

المبحث الأول: بين الحجاج والاستعارة في ظلال القصيدة

العلاقة بين "الحجاج والاستعارة" تقررت نظريًا، ورأيتها في القصيدة تطبيقيًا، فرثاء ابن دريد -رحمه الله- للإمام الشافعي -رحمه الله-ما جاء إلا لوجود الدواعي والحجج والبراهين المستقرة في وجدان الشاعر عن فضيلة الإمام الشافعي -رضي الله عنه-وأثره في زمانه، وقبل الولوج إلى مواطن حجاجية الاستعارة في المباحث التالية نعرض إلى تعريف الحجاج والاستعارة والعلاقة بينهما ومعالمهما في القصيدة كتهيئة للمبحث التطبيقي.

أولًا: الحجاج لغة واصطلاحًا:

- الحجاج في اللغة:

الحِجَاج جمع مفرده "حُجة"، والحجة في اللغة تدل على المعاني الآتية:

المعنى الأول: الغلبة[(١)]، ومنه يقال: حج فلانٌ فلانًا يحجُّهُ حجًّا، إذا غلبه[(٢)].

وجاء في الحديث: ((فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى))[(٣)]، أي: غلبه بالحجة، وظهر عليه[(٤)].

---

(١) ينظر: لسان العرب (حجج) (٢٢٨/٢)، وتاج العروس (حجج) (٤٦٠/٥)، ودستور العلماء (١١/٢)، وموسوعة القواعد الفقهية (٨٨/٣)، أصول السرخسي (٢٧٧/١).

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (حجج) (٤٨٢/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٨/٦) كتاب أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى -عليه السلام- (٣٤٠٩)، وفي (٢٨٨/٨) كتاب التفسير، باب: (٤٧/٣٦) باب (٤٧٣٨)، وفي (٥١٣/١٢) كتاب القدر، باب: (٦٦١٤)، وفي (٤٨٥/١٣) كتاب التوحيد، باب:(٧٥١٥)، ومسلم (٢٠٢٤/٤) كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى -عليهما السلام- (٢٦٥٢/١٣).

(٤) ينظر: مشارق الأنوار (١٨١/١)، وغريب الحديث، لابن الجوزي (١٩١/١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤١/١)، ولسان العرب (حجج) (٢٢٨/٢)، وتاج العروس (حجج) (٤٦٠/٥).

ويقال: حاججتُ الرجلَ فحججته، أي: ألزمته بالحجة، فصار مغلوبًا[١]، ووقع لي الظفر عند الخصومة[٢].

وعلى هذا سميت بهذا الاسم؛ لأنها تلزم العباد بحقوق الله تعالى على وجه ينقطع به العذر[٣].

وفي هذا يقول القاضي الأحمد نكري: ((الحجة – في اللغة – الغلبة، من حج يحج؛ إذا غلب، وفي اصطلاح المنطقين: الموصل إلى التصديق وإنما سمي بها؛ لأن من تمسك بها استدلالًا على مطلوبه غلب الخصم، فهو سبب الغلبة، فتسميته بها من قبيل تسمية السبب باسم المسبب))[٤].

المعنى الثاني: القصد[٥]، وفي هذا يقول ابن دريد: ((أصل الحج القصد))[٦]. ويقول ابن فارس: ((كل قصد حج ..ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام النسك))[٧].

ويقال: رجل محجوج: أي: مقصود، وحج بنو فلان فلانًا، أي: قصدوه وأطالوا الاختلاف إليه[٨].

---

(١) ينظر: العين (حجج) (١٠/٣)، ومقاييس اللغة (حجج) (٣٠/٢)، ولسان العرب (حجج) (٢٢٨/٢)، وتاج العروس (حجج) (٤٦٧/٥)، وأصول السرخسي (٢٧٧/١).

(٢) ينظر: المحيط في اللغة (١٥٣/١).

(٣) ينظر: أصول السرخسي (٢٧٧/١).

(٤) دستور العلماء (١١/٢).

(٥) ينظر: العين (حجج) (٩/٣)، جمهرة اللغة (حجج) (٨٦/١)، ومقاييس اللغة (حجج) (٢٩/٢)، والواضح في أصول الفقه (٣٣٤/١)، وأصول الفقه، لابن مفلح (١٤١٩/٣)، التحبير شرح التحرير (٣٧٠٧/٧).

(٦) جمهرة اللغة (حجج) (٨٦/١).

(٧) مقاييس اللغة (حجج) (٢٩/٢).

(٨) ينظر: الصحاح (حجج) (٣٠٣/١).

وعلى هذا سميت بهذا الاسم؛ لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب[١].

المعنى الثالث: الرجوع والعود إلى الشيء وإتيانه مرة بعد مرة[٢]، ومن هذا حج البيت لأن الناس يعودون إلى البيت ويأتونه كل سنة[٣]، ويقال: حججت فلانًا، إذا أتيته مرة بعد مرة[٤]، وبهذا فسر قول المخبل السعدي:

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا[٥]

أي: يعودون إليه مرة بعد مرة؛ لسؤدده وشرفه[٦].

وعلى هذا سميت بهذا الاسم؛ لأنه يجب الرجوع والعود إليها عند العمل، وفي هذا يقول السرخسي، وهو بصدد بيان معنى الحجة: ((ويجوز أن يكون مأخوذا من معنى الرجوع إليه كما قال القائل:

..... يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا

أي: يرجعون إليه، ومنه: حج البيت؛ فإن الناس يرجعون إليه معظمين له، قال تعالى: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى

(١) ينظر: تهذيب اللغة (حجج) (٢٥١/٣)، ومقاييس اللغة (حجج) (٣٠/٢).

(٢) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري (٣٩٠/١)، وتهذيب اللغة (حجج) (٢٥٠/٣)، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص(١١٧)، وأصول السرخسي (٢٧٧/١).

(٣) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٣٩٠/١).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (حجج) (٢٥٠/٣).

(٥) البيت من الطويل، وهو للمخبّل السعدي في ديوانه ص (٢٩٤)، والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح (٩٢/١، ١٩٦)، وتهذيب اللغة (٣٨٨/٣، ٣١٣/١٢)، ومجمل اللغة (٣٢/٢)، والمخصص (٤٦/٢).

(٦) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٣٩٠/١).

وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود[١] والمثابة المرجع فسميت الحجة لوجوب الرجوع إليها من حيث العمل بها شرعا))[٢].

المعنى الرابع: الدليل والبرهان[٣]، ومنه يقال: احتج بكذا، أي: أقام البرهان والدليل، وبرهن على كذا، أي: أقام الحجة[٤]، ومنه قوله – تعالى–: "وَتِلْكَ حُجَّتُنَا حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ" أي: دليلنا وبرهاننا الذي برهن به إبراهيم عليه السلام على توحيد الله تعالى ومعرفته[٥]، وفي هذا يقول القلقشندي: ((الحجة – في اللغة – بمعنى البرهان، وهو الدليل القاطع، وبه، تتقرر قواعد الإسلام ومبانيه))[٦].

وعلى هذا سميت بهذا الاسم؛ لأنه يستدل بها على المراد بالبرهان.

ومما تقدم يتضح أن الدلالة الاصطلاحية للحجة وثيقة الصلة بدلالتها اللغوية ومن أجل ذلك قيل: إن معنى ((الحجة – في الاصطلاح – هو معناها في اللغة، أي: الدليل والبرهان والبينة))[٧]؛ فالمقصود من الشاعر "ابن دريد" الذي تكتنفه الاستعارة وصورها، فجميع المعاني ترجع إلى القصد كما رجحه

(١) من الآية رقم (١٢٥) من سورة (البقرة).
(٢) أصول السرخسي (٢٧٧/١).
(٣) ينظر: الصحاح (حجج) (٣٠٤/١)، ولسان العرب (حجج) (٢٢٨/٢)، وأنيس الفقهاء، ص(٨٨)، والقاموس الفقهي، ص(٧٧).
(٤) ينظر: أنيس الفقهاء، ص(٨٨)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا (٤٦/٦).
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (٤١٧/٢)، والتحرير والتنوير (٣٢/٣)، والفصول في الأصول (٣٧٧/٣).
(٦) صبح الأعشى (١٠٣/٦).
(٧) موسوعة القواعد الفقهية (٨٨/٣).

بعضهم، فذكروا أن الحجة "تقصد وتعتمد أو بها يقصد الحق المطلوب"[١] ومن ثمَّ يكون المعنى قصد الشاعر إلى بيان فضائل الإمام الشافعي الذي في نظره حق مطلوب.

وهناك أمر ورد في التعريفات لا يناسب ما قصده الشاعر وهو: قصد الخصومة والنزاع والجام الخصم، فلم يتبين من ألفاظ القصيدة أنه نظمها ردًا على المخالف، وهنا يضيق المفهوم اللغوي للحجاج فيأخذنا إلى الأليق في التعبير عن "الرثاء وصوره التي منها الاستعارة" خلال القصيدة من أنه: "البرهنة والدليل" بمعنى أن الشاعر يقيم الدليل والبرهنة على فضل الإمام الشافعي وآثاره وأن موته أو فراقه من الفواجع تعالجه آثاره التي تركها ابن إدريس بعده.

وقد أفصح الشاعر عن أنه أراد معنى "الدليل والبرهنة" على فضيلة الشافعي بالنظر إلى آثاره فقال:

ألم تر آثار ابن إدريس بعده دلائلها في المشكلات لوامع

فيفصح الشاعر عن مصدر أدلته في التعبير أو التصوير للمعنى وهو آثار الشافعي، وهو ما يؤكد على المعنى اللغوي "البرهنة" المراد في البحث.

- الحجاج في الاصطلاح:

عند التأمل في مصطلح "الحجاج" فإننا لا نجدهم ذكورًا عند أئمة البلاغة المتقدمين غير أن مضمونه يلاحظ بين ثنايا حديثهم، والحقيقة أنه كمصطلح قد وفد من اليونان عندما ترجم فلاسفة المسلمين قديمًا الفلسفة ونقلوها إلى بلاد العرب، ولم يلتفت إليه علماء البلاغة المتقدمين مع حضوره في الحياة العلمية في عصرهم، وربما كان ذلك لرفض الفلسفة اليونانية ووصمها بالزندقة والإلحاد

(١) المغرب في ترتيب المعرب، ص (١٠٣)، الحاء مع الجيم (حجج).

منذ ترجمتها[١].

ولو تتبعنا المصطلح تاريخيًا لوجدنا أن الجاحظ (ت: ٢٥٥) كان معاصرًا للكندي (ت:٢٥٦هـ) وهو من أوائل فلاسفة المسلمين الذين تأثروا بأفلاطون وحاول الجمع بين أفلاطون وأرسطو واهتم اهتمامًا بالغًا بمسألة التوفيق بين الدين والفلسفة[٢]، و"أرسطو طاليس" في كتابه "الخطابة" أبرز من تكلم عن الحجاج، ولهذا سماه البعض بالحجاج الخطابي نسبة إلى كتابه، وكانت غاية الحجاج عنده: "الإقناع والتأثير"، فالخطابة عنده تسمى بـ"الريطورية" وهي: "قوة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[٣]، والخطيب في رؤية أرسطو هو من يعرض مقالته ويهيئ السامع ويستدرجه بكافة الأساليب حتى التخييل والحيل، ومن هنا يبرز الإطار العام للحجاج الخطابي[٤].

القوة التي أرادها أرسطو هي قوة البيان، وغير خاف علينا أن هذه الرؤية متأثرة بوجود السوفسطائيين الذي كان يجتهد في الرد عليهم.

ومن خلال فكرة "الحجاج الخطابي عند أرسطو" تبرز طبيعة علاقة الحجاج بالاستعارة في أن الحجاج مرتكزاته عقلية بينما الاستعارة وصورتها التي خرجت من رحم دلائلها ترتكز على التخييل والعاطفة[٥].

ومن هذا الحديث الفلسفي يظهر أن الحجاج في الاستعارة موجه إلى العقل ثم يتعداه إلى التأثير على المشاعر والانفعالات وموضوع الحجاج الخطابي

---

(١) بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، محمد يوسف موسى، ص (٢٢).

(٢) المصدر السابق، ص (٥٠، ٥١).

(٣) الخطابة، لأرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة، ص (٩).

(٤) ينظر السابق، ص (١٠).

(٥) الحجاج في الشعر العربي بيئته وأساليبه، لسامية الدريدي، ص (١٨)، بتصرف.

موجه إلى العقل ليتأثر العقل في المباحث النظرية بينما والمشاعر والانفعالات لا تلاحظ في هذا الطرح[١].

ونستطيع القول: إن ابن دريد في القصيدة كان يخاطب العقل ليحرك المشاعر والانفعالات في صور البيان والاستعارة منها في الصدارة، فقد أكثر منها بالمقارنة مع غيرها من موضوعات البيان.

وإن كنت قد بنيت هذا التخريج على اعتبار أن الجاحظ عاصر الكندي – ناقل فلسفة أرسطو الذي لاحظنا فيه ما تقدم– ومن ثمَّ تلاقى الجاحظ مع أرسطو وغيره من البلاغيين في بعض أجزاء الرؤية الفلسفية للحجاج، فإن توارد الأفكار وتلاقيها والتلاقح بينها وارد في سوق الثقافة والفكر في أي عصر.

فقد اهتم الجاحظ بالحجاج البلاغي المرتكز على ظاهر الخطيب من حيث جهارة الصوت وسعة الفم ورباطة الجأش[٢] بينما اهتم أرسطو بالحجاج الخطابي المرتكز على صفات الخطيب الأخلاقية[٣] فاجتمعا في "الحجاج" وافترقنا في التوظيف.

ويطلعنا الجاحظ على تعريف الحجاج البلاغي في قوله: "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة"[٤] والخطيب البليغ عنده الذي "لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب... ولا يحتج إلا بالصدق"[٥]، وفي هذا النقل ينبهنا الجاحظ إلى أن "الحجاج" ثمرة الفصاحة والبيان وهي أدب اللسان التي يتحلى بها الخطيب أمام

(١) الحجاج في القرآن الكريم في أهم خصائصه الأسلوبية، لعبد الله صولة، ص (١٨).
(٢) البيان والتبيين (٣٦/١).
(٣) تنظر المقالة الثانية لأرسطو طاليس في كتابه الخطابة، ص (٨٠) وما بعدها.
(٤) البيان والتبيين (٩٢/١).
(٥) السابق (١٣/٢).

سامعيه ومناظريه.

ويلامس أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) مصطلح الحجاج فيذكر "الاستشهاد والاحتجاج" في الباب التاسع، الفصل الحادي والثلاثون من كتابه "الصناعتين" وقد عنون الفصل بقوله: "في الاستشهاد والاحتجاج" فقال في تعريف الاحتجاج: "... مجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو: أن تأتى بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته"(١)، وينقل عن البعض تعريف البلاغة قوله: "البلاغة التقرّب من المعنى البعيد؛ والتباعد من حشو الكلام؛ وقرب المأخذ؛ وإيجاز فى صواب؛ وقصد إلى الحجّة؛ وحسن الاستعارة"(٢) نقله عن آخر: "البلاغة دنوّ المأخذ، وقرع الحجة، وقليل من كثير"(٣).

وعليه فالحجاج: آلية من آليات البلاغة وأسلوب من أساليبها لتوكيد وتوليد الصور والمعاني، والقصيدة التي نحن بصددها يتحقق فيها ما قاله العسكري، فالاستعارة –عند تخيل كلام العسكري– سنجد أن حجاجية الاستعارة تقوم على توالد الصور لتوكيد السابق باللاحق.

ثم يأتي باب البلاغة الأفخم عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) فيسبق المعاصرين ويأتي بركن الحجاج وهو "الادعاء" عند كلامه على الاستعارة في قوله: "إنك إذا قلتَ: "رأيتُ أسدًا"، فقد ادَّعيت في إنسانٍ أنه أسدٌ، وجعْلته إياه، ولا يكون الإنسان أَسَدًا. وإذا قلت: "إذا أصبحَتْ بيدِ الشَّمال زمامُها"، فقد ادَّعيْتَ أن لِلشَّمال يدًا، ومَعْلومٌ أنه لا يكونُ للريحِ يد"(٤).

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر، ص (٤١٦).
(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر، ص (٤٧).
(٣) السابق، ص (١٦).
(٤) دلائل الإعجاز، ص (٦٧).

إلا أن عبد القاهر الجرجاني يرى أن الأبرز عنده من مفهوم الحجاج أنه أسلوب تداولي متوالد ومشارك ليس له حد أو نهاية[١]، فالاستعارة التي نحن بصددها عندما تكلم عنها الجرجاني أبرز ركن الحجاج وهو "الادعاء"، وهذا الادعاء يقوم على التداول في الحجج[٢]، فما إن انتهى دارس البلاغة إلى ترجيح المطابقة في الصورة بمقتضى أن الاستعارة ليست في المشابهة بقدر ما هي في المطابقة؛ تتولد دلالة ثانية وهي ترجيح المعنى من الألفاظ بمقتضى أن الاستعارة ليست في اللفظ بقدر ما هي في المعنى، ثم تتولد دلالة ثالثة ونهائية وهي: ترجيح النظم: بمقتضى أن الاستعارة ليست في الكلمة بقدر ما هي في التركيب"[٣]، وهذه المقتضيات الثلاثة أهم مبادئ حجاجية الاستعارة، وسنقف مع الجرجاني مرة أخرى في هذا الصدد عن قريب.

ويمكن القول بأن الجرجاني لم يعرف الحجاج بقدر ما أطلعنا على أن رعاية الكلام وتدبره وتداول الأدلة يحقق ثمرة الحجاج التيهي: حسن الصورة والقناعة بنظمها، كما أننا لو عدنا إلى استعارات ابن دريد في رثائه للإمام الشافعي لوجدنا أن النظم يحقق هذه الثلاثية المتداولة: مطابقة مقتضى الحال، ظهور المعنى الذي تكتنفه الاستعارة المعبر عنه بالألفاظ، بلاغة النظم المركب من تلك الكلمات.

ويكشف لنا ضياء الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٧) أن هذه الطريقة تكشف اللطائف والنكات التي وراء الصورة التي لحقت بفنون البلاغة فيقول: "ليس

(١) السابق، ص (٤٢٩).

(٢) التداول مصطلح مختلف عليه وأقصر التعريفات وأرجحها أنه علم الاستعمال اللغوي ويوهتم بمشاركة اللغة بين عدد من العلوم. السمات التداولية في القصص القرآني، قصة إبراهيم نموذجًا، لربيعي أمين، ص (٢٥).

(٣) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص (٣٠٥).

الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وإذا حقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"(١).

فالحجاج عنده أسلوب يتناول قضايا يؤديها المتكلم أو الشاعر بعذوبة وملاحة لا تنفصل عن الأدلة الدقيقة لاستدعاء التسليم وهذا بوجه عام، وعلى الخصوص في الاستعارة لاستدعاء التفطن إلى حقائق الصور وملاحة التعبير، وثبوت الصورة التي توافرت حججها في التركيب.

ومن هذا التدرج التاريخي في محاولة إثبات أن الحجاج ينطلق من قاعدة البيان وليس بغريب عنها نلاحظ عدة أمور:

الأول: أن الحجاج ينطلق من البلاغة توظيفًا وثمرة وتداولًا فهو آلية تسمح البلاغة العربية بوجوده خادما للصورة وللهدف البياني منها.

الثاني: أن الحجاج في البلاغة حالة من الحوار المعنوي المتواري أو الظاهر في النص وهو مثمر ومؤثر ومقنع عند التأمل فيه، يستهدف العقل والعاطفة، وعبارات القدامى سابقًا تؤكد على ذلك في الاستعارة وغيرها من فنون البلاغة.

الثالث: لوحظ من تراث البلاغيين –الذي تقدم طرف منه– خلال النقول عن الجاحظ والعسكري والجرجاني وابن الأثير أنها تلامس حقيقة الحجاج وبعض مفهومه ووظيفته أسس ذلك لطور جديد في التعريف بالمصطلح –حديثًا– ولا أسترسل في حصر التعاريف الكثيرة المعاصرة ولكن أنتهي منها إلى أبرزها وهو تعريف د. طه عبد الرحمن فعرف الحجاج بأنه: "فاعلية تداولية جدلية ذات

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢/٢٠٥).

طابع فكري مقامي واجتماعي يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال، ويهدف إلى المشاركة بشكل جماعي في إنشاء معرفة علمية، وقناعة تعتمد على صور استدلالية أوسع من البنيات البرهانية الضيقة"[١].

ونلاحظ أن هذا التعريف يتلاقى مع بعض ما تقدم في نقول البلاغيين.

ثانيًا: باعث الحجاج:

يضاف إلى مفهوم الحجاج بواعثه، لتكتمل دائرته في البحث، فإن سأل سائل لماذا يرثي ابن دريد الأمام الشافعي بتلك القصيدة؟ وهو سؤال عن المحرك والباعث لابن دريد في ذلك، والإجابة عن السؤال تعطينا بواعث الاستعارة الحجاجية عنده أيضًا.

ويعتبر الباعث أساسًا للبناء الحجاجي في أي موقع معرفي[٢]، والبلاغة وموضوعاتها ومنها الاستعارة لها باعث، وهو بلوغ التصوير الفني للمعاني مداه وتحقيق هدف البليغ، وابن دريد في القصيدة يؤشر لهذا الباعث ويعلنه، بغض النظر عن أن مسألة الباعث عامة في كل بناء حجاجي، وأن البعض يرى أن الاختلاف هو صورة لهذا الباعث، بمعنى أن يدعي طرف ويعارض آخر ومن ثم ينشأ الحجاج[٣].

والاختلاف غير وارد في في القصيدة –موضوع البحث– لأن ابن دريد لم يشعرنا خلال أبيات الرثاء أنه يعارض أو يختلف مع طرف آخر، فيمكن أن نتصور الباعث عند ابن دريد لرثاء الإمام الشافعي، بأن الشاعر يراه ركنًا من أركان الفروع "الأحكام الفقهية" فتتجلى فيما تركه آثار وظيفته من: حفظ الدين على المسلمين وبيان التكاليف والأحكام التي يتوصل بها إلى جلب المصالح

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، لطه عبد الرحمن، ص (13) بتصرف وإيجاز.
(٢) اللسان والميزان، ص (٢٢٤).
(٣) السابق، ص (٢٢٦).

ودرء المفاسد[١] ولنقرأ متأملين ما قاله ابن دريد كاشفًا عن باعثه في رثائه للشافعي مستحضرًا آثاره في حفظ الدين:

مناهج فيها للهـــــدى متصرف موارد فيها للرشاد شرائـــــــع

ظواهرهـــــا حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق فيه جوامـــــع

لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع

وتأتي الاستعارة الحجاجية وأخواتها من فنون البلاغة في القصيدة لبيان أثر الشافعي في بيان الفروع والأحكام كدافع إلى رثائه.

ويرى البعض أن هناك باعث آخر وهو التأثير في الجمهور، وهو نتيجة الحجاج والحاصل من ورائه[٢]، والتأثير في الجمهور مع ما سبق من بيان إسهامات الشافعي في حفظ الدين باعثان مهمان لتصوير المعاني خلال القصيدة، ويناسبان ما قيل: إن الحجاج انتقائي في بواعثه وأهدافه، فالناظم يدفعه إبداعه إلى اعتماد الأسباب التي ينبني عليها موضوعه ويستبعد ما سواه[٣].

وابن دريد كغيره من الشعراء له أسبابه المنتقاة التي يختار عليها الصور البيانية واستبعد غيرها، كما أن هذه الأسباب جعلته يسعى إلى التأثير في المستمع ببيان مآثر الأفاضل.

ثالثًا: تعريف الاستعارة لغة واصطلاحًا:

– **في اللغة:** يقال استعار الشيء منه طلب أن يعطبه إياه لقضاء حاجته[٤].

– **في الاصطلاح:** اللفظ المستعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة

(١) إجابة السائل شرح بغية الآمل (٤٢٤/١)، الاعتصام، للشاطبي (١١٣/٢).

(٢) التداولية والحجاج مداخل نصوص، صابر الحباشة، ص (٧٠).

(٣) الحجاج في الشعر العربي بيئته وأساليبه، لسامية الدريدي، ص (٤١).

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٦٣٦/٢).

المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[١]، ويبين الجرجاني المناسبة بين الاستعارة والعارية أو سبب إطلاق اسم "الاستعارة" على صورة فنية في علم البيان فيقول: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلًا غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة"[٢].

وحقيقة الاستعارة في البحث البلاغي أنها نوع من المجاز ،وهي مبنية على التشبيه؛ ولكنها تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به)، وهذا هو الفارق بينها وبين المجاز المرسل[٣]، والمحذوف فيها هو الذي يحدد نوعها.

وحقيقتها في البحث التواصلي أو التداولي أنها: "تشكل آلية إدراكية فريدة في البحث عن مختلف العلاقات الكائنة والروابط الممكنة بين اللغة والواقع"[٤].

رابعًا: مفهوم الاستعارة الحجاجية:

من آخر الموضع السابق تهيأ المقام للتعريف بالاستعارة الحجاجية أو فهمها، وبداية "لتوضيح حجاجية الاستعارة" نصادف الإمام عبد القاهر الجرجاني عندما يقسم معاني الألفاظ إلى ضربين: الأول ما يتوصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ، والثاني: "لا تصل إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحدَه، ولكنْ يدلُّكَ "اللفظ" بمعناه في اللغة، ثم تجد لهذا المعنى دلالة أخرى تصل بها إلى الغرض فالمعنى هو الدلالة الأولى لظاهر اللفظ "ثم تجد لهذا المعنى دلالة أخرى

(١) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ص (٤١).

(٢) أسرار البلاغة، للجرجاني، ص (٣٠).

(٣) علم البيان، لعبد العزيز عتيق، ص (١٦٩)، تيسير البلاغة، د: فتحي عبد الرحمن حجازي، ص (٧٧).

(٤) المعرفة والتواصل، عن آليات النسق الاستعاري، لأحمد العاقد، ص (١٤).

تصل بها إلى الغرض"، ثم قال: "وعلى هذا مدار "الكناية" و"الاستعارة" و "التمثيل"، فهذا هو "المعنى" و"معنى المعنى"(١).

ينبهنا الجرجاني إلى حجاجية الاستعارة في أنها "معنى المعنى" في نظره، وعند التأمل في ذلك فإننا نقف على أن المعنى الأولي هو ما يتوقعه المتلقي من الشاعر، ومعنى المعنى ما لا يتوقعه المتلقي ويفاجأ به من وراء دلالة اللفظ، كما أن المعنى دلالة اعتيادية من اللفظ، أما معنى المعنى فهو فوق العادة مما يستجلب التأثير في المخاطب واستمالته، وهنا تتحقق "حجاجية الاستعارة"، ولذا قيل: "إن الأقوال الاستعارية أعلى حجاجيًا من الأقوال العادية"(٢) وكشف الجرجاني عن علوها بأنها: "أمَدُّ ميدانًا، وأشدُّ افتنانًا، وأكثر جريانًا، وأعجب حسنًا وإحسانًا، وأوسعُ سعَةً وأبعد غَوْرًا، وأذهبُ نَجْدًا في الصِّناعة وغَوْرًا، من أن تُجمعَ شُعَبها وشُعُوبها، وتُحصَر فنونها وضروبها"(٣).

فيمكن أن نتفهم "حجاجية الاستعارة" وفق ما نبهنا إلى الجرجاني بأنها: التأثير والنتيجة المتوقعة من "الفن البلاغي" الذي يستغله الشاعر أو الأديب قاصدًا به المعنى المتواري فيما وراء اللفظ ومعناه الأولي المتبادر إلى الذهن، فيُظهر "معنى المعنى المتواري" للسامع ليوجهه إلى وجهة محددة يتأثر بها ويميل إليها لتوافر دلالتها وبراهينها، وهذا اللفون الحجاجي في ذها الفن من الخصائص الجوهرية للسان البشري.

وبما تقدم يتهيأ المقام لدراسة مواطن الاستعارة الحجاجية في قصيدة ابن دريد في رثاء الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

---

(١) دلائل الإعجاز (٦٧٦/١).

(٢) اللغة والحجاج، لأبي بكر العزاوي، ص (١٠٣).

(٣) أسرار البلاغة، ص (٤٢).

المبحث الثاني: المفردات المختارة في صنع الاستعارة الحجاجية في القصيدة (صورها ونتائجها)

يبدأ هذا المبحث في تطبيق ما تقرر في المبحث السابق في النظر إلى الشاعر –ابن دريد– وهو ينتقي ألفاظه التي نسج منها صورة الاستعارة وما رمت إليه من حجاج يمثله التأثير على السامع بتسجيل مآثر الإمام الشافعي –رحمه الله– التي تذكر ولا تنكر، فاختار ابن دريد للوصول إلى هذه الغاية ما يناسب الصورة من ألفاظ اللغة العربية "مبانيها ومعانيها" قاصدًا ما وراء البناء ومعناه من معنى ودلالة مؤثرة في السامع فما يسعه إلا تصديقها لتوافر أدلتها الظاهرة والمستدعاة من وراء الألفاظ.

أولًا: اختيار الشاعر ما يناسب الصورة الاستعارية من الواقع:

١- (طوالع) في قوله:

بِمُلْتَفَتَيْـــــــهِ لِلْمَشِـيبِ طَوَالِـعُ .....

وقعت الاستعارة في لفظة: "طوالع" وهي جمع: طالعة، ويراد بها: الفرقة من الجيش التي تحرس الحدود وتزود عن البلاد(١)، وهذا وفق اللغة، إلا أن معنى المعنى تصوره الاستعارة، في "طوالع" وهي استعارة "تصريحية" شبه "الشيب" وهو: ما يبدو على عارض –خد–(٢) الشخص حين التفاته، بالجيش بجامع الصمود والدفاع عن المكارم، فسمى الشيب على خديه بالطليعة أو الطوالع على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه(٣).

---

(١) تكملة المعاجم العربية (٦٩/٧).

(٢) لسان العرب (١٨٠/٧) مادة: شبب.

(٣) الاستعارة التصريحية: وهى التى يذكر فيها المشبه به دون المشبه، واللفظ فيها نقل من مسماه الأصلي، فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤٧٥/٣)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٢٧٦/٣).

وقد بدأ ابن دريد رثائه بهذه الصورة التي فيها النهي عن التصابي والصبا وهو الشوق والغزل واللهو[١] واغتنام أوقات العمر في النافع كتهيئة للمستمع وتنبيهه إلى نموذج لم يعمر طويلًا ولكنه ملأ طباق الأرض علمًا، وهو الإمام الشافعي الذي توفي في سن صغيرة، فقد توفي سنة أربع ومائتين وهو ابن نيف وخمسين سنة، وقال تلميذه الربيع مات الشافعي هو ابن أربع وخمسين سنة[٢].

فيبدأ الشاعر بتنبيه من يستمع إليه: يا من بدت عوارضه وفيها الشيب تكافح "التصابي" هذا الشافعي لم يعمر طويلًا إلا أنه مات شيخًا كبيرًا مع كونه أقرب إلى الشباب من الهرم.

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: الشيب عند ظهوره: مرحلة عمرية تكافح الرذيلة وتدافع عن الفضيلة.

٢- الحجة في الاستعارة:

"طوالع/١" وهي جمع،صورة "المشيب" التي صورتها الاستعارة، فوجود بدايات الشيب دليل على وجود من يحمي الفضائل.

"طوالع/٢" فيه دليل آخر على توظيف الخُلق في هذه السن –قبل الطعون فيه– في التعود على الدفاع عن المكارم والفضائل.

قرينة الحال: ظهور الشيب عند الالتفات على خديه دليل على المرحلة العمرية التي تكافح الشهوات.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة: معنوي تمثله "الفاعلية" في اللفظ، فالطالعة – مفرد الطوالع– من الجيش تدافع عن أرض الإسلام، استعريت الفاعلية فيها

(١) تهذيب اللغة (١٧٩/١٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٣٩٨/٦) مادة (طلع).
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢٩٨/٢).

للشيب الظاهر على عارضي الشخص لتصويرها وهي تدفع وتردع "ورد التصابي" من شوق ولهو وغزل.

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل(١)، فقد مثل الشاعر الشيب بطالعة الجيش.

٥- موضوع صورة الاستعارة: بيان أن التقدم في السن آت لا محالة وظهور الشيب يناسبه الاعتدال والاستقامة على الجادة ومكافحة الشهوات.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير الشيب على عارضي الوجه بطريق الاستعارة التصريحية.

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**ظهور مكافحة اللهو والشهوات من الإنسان عند ظهور الشيب في هذا المكان الظاهر للناس عند الالتفات.**	**(أ)**
الأدلة	**(١) ظهور الشيب عند التفاته.** **(٢) دلالة المشيب على حتمية رفض الشخص للتصابي والتمسك بالفضائل والدفاع عنها**	**(ب)**
النتيجة	**١- التصابي لا يناسب الشيب بل يناسب الفضيلة والدفاع عنها** **٢- تهيئة النفس لرثاء نموذج لم يطعن في السن كثيرًا ومات صغيرًا إلا أنه اعتبر شيخًا كبيرًا ملأ طباق الأرض علمًا** **٣- تصوير الأسباب الداعية لرثاء الإمام الشافعي رحمه الله وهو النصح والإرشاد لمن تقدموا بالعمر ولم يكافحوا اللهو والشهوة.**	**(ج)**

(١) تتنوع الحجة في الدراسات الحجاجية إلى أنواع أو أصناف منها "حجة المثل" وهي حجاج بالصورة البلاغية من التشبيه والاستعارة والمجاز. التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص (٤٨).

٢- (ذوائد ...) في قوله:

..... **ذَوَائِـــدُ عَـــنْ وَرْدِ التَّصَـــابِي رَوَادِعُ**

صـور الشـاعر هنـا فعـل الشـيب بفعـل الذوائـد وهـي جمـع: ذائـدة، أي المدافعـة[١] وهـو تصـوير تـالي بعـد تصـويرها بـالطوالع أولًا[٢]، والاسـتعارة فيـه تصـريحية صـرح فيهـا بالمشـبه بـه "ذوائد" دون المشـبه وهـو "المشـيب" فاسـتعيرت "الذوائـد" للمشـبه للمشـابهة بينهمـافي المدافعـة، وقرينتـه دلالـة السـياق[٣]، فسـمى الشيب علـى خديـه بالذائـدة بطريـق الإعـارة لأنـه يـذود عـن الفضـائل، كالمـدافعين عن الأرض في الحروب فهم أيضًا يذودون عنها.

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: من ظهر في عارضيه الشيب فهو في مرحلة عمرية لا يناسبها إلا الزود عن نفسه التصابي والشهوات.

٢- الحجة في الاستعارة:

"ذوائـد/١" وهـي جمـع، جـاءت هنـا اسـم لمـا يقـوم بـه المشـيب فـي جمـح الشهوات، يدل على أن من كان في هذه المرحلة عليه أنه يعد العدة للدفاع عن الفضيلة ومحاربة التصابي والصبا.

"ذوائد/٢" فيه دليل على أن أخلاق الرجال بعد انتهاء مرحلة الشباب يجب أن تكون أخلاقًا كريمةً.

قرينة الحال: دليل على أن حال صاحب المشيب الذي يناسبه أن يكون محاربًا للرذيلة.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة: معنوي يمثله "تكرار الفاعلية"، فالذائدة

(١) أساس البلاغة (٣٢٠/١).

(٢) تكملة المعاجم العربية (٦٩/٧).

(٣) علم البيان، ص (١٧٧).

استعريت الفاعلية فيها للشيب الظاهر على عارضي الخدين لتصويرها وهي تدفع وتردع "ورد التصابي".

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل[١]، فقد مثل الشاعر الشيب بالذائدة.

٥- موضوع صورة الاستعارة: التأكيد على ما يناسب الشخص إذا لحقه المشيب من الفعال.

٦- نمط صورة الاستعارة: التأكيد على الصورة السابقة بتصوير الشيب على عارضي الوجه بطريق الاستعارة التصريحية.

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**الشيب يتسبب في الذود عن النفس بردعها عن اللهو والشهوات**	**(أ)**
الأدلة	**(١) ظهور الشيب في هذه المرحلة ودلالة ذلك على التقدم في العمر.** **(٢) أخلاق الرجال في هذه المرحلة يوظفها العقلاء في الدفاع عن أنفسهم شرور التصابي.**	**(ب)**
النتيجة	**١- التأكيد على أن التصابي وأنواعه لا يناسب الشيب بل الذي يناسبه الفضيلة والدفاع عنها** **٢- تصوير الشيب كدافع للشخص إلى محاربة شهواته.** **٣- تنبيه الصورة على أن التقدم بالعمر لا وقت فيه للتصابي.** **٤- تقدم الصورة تهيئة للنموذج الذي يحتذي به في هذا العمر وهو ما يأتي من رثاء الشافعي رحمه الله.**	**(ج)**

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص (٤٨).

٣- (نور ...) في قوله:

إِذَا الْمُعْضَلاتُ الْمُشْكَلاتُ تَشَابَهَتْ سَمَا مِنْهُ نُورٌ.....

وقعت الاستعارة في لفظة: "نور" وهو الضياءُ خلاف الظلمة، والجمع أنْوارٌ، يدل على الإضاءة وسرعة الحركة(١).

ووفق اللغة أن النور يفرق الظلام بسرعة حركته، وكذلك الإمام في فتواه وهو الغرض المتواري وراء اللفظ، وتفصيله: أن الإمام الشافعي عندما يلجأ إليه الناس في مسائلهم ومشكلاتهم يستفتونه خرجت إجابته نورًا يستضيئون به، فهي تفرق ظلمة جهلهم بالمسألة أو المعضلة ويتحولون فور انتهائه من إجابته مستضيئين بها، فالعلم نور، ولعل ابن دريد يستحضر قول الشافعي:

إِنَّ العِلمَ نورٌ وَنورُ اللَهِ لا يُهدى لِعاصي

والاستعارة في اللفظة "أصلية تصريحية" شبه "حل" الشافعي للمعضلات بالنور –وهو اسم جنس– بجامع الاهتداء في كل، واستعير اسم "النور" –وهو المشبه به– للشافعي –وهو المشبه غير المذكور– على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية للمبالغة في التشبيه(٢).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٨٣٨/٢)، مقاييس اللغة (٣٦٨/٥)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٦٢٩/٢) مادة: (نَوَرَ).

(٢) الاستعارة التصريحية: وهي التي يذكر فيها المشبه به دون المشبه، واللفظ فيها نقل من مسماه الأصلي، فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤٧٥/٣)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٢٧٦/٣).

وتقسم التصريحية إلى أصلية وتبعية، والأصلية كما هنا يراد بها: ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس غير مشتق سواء أكان اسم عين "كالأسد" أو اسم معنى "كالقتل". البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ص (٤٥).

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: اهتداء الناس بالشافعي في المعضلات والمشكلات والمتشابهات.

٢- الحجة في الاستعارة:

"الظلام" خلاف "النور" وهو رمز للجهل، يدل عليه عدم اهتداء الناس في المعضلات والمشكلات والمتشابهات، وبيانه في قوله في الشطرة الثانية قبل صورة الاستعارة: "إذا أظلم الخطب ساطع".

"النور" خلاف الظلام، تدل اللفظة على تفريق ما وقع من ظلام نتيجة عدم اهتدء الناس في المعضلات، وهذه الحجة مكمن الاستعارة، فالنور يضيئ الظلام ويزيحه، والمراد استنارة العقول والنفوس وتنعكس هذه الاستنارة على الناس في حياة الشافعي وبعد مماته، والنور دائم بدوام آثار الشافعي -رحمه الله-وآرائه المحفوظة في مؤلفاته، ومع هذه الفضيلة قد انقطع هذا النور بموته، فحياة الناس ومعضلاتهم تحتاج إلى المزيد.

قرينة الحال: تدل على أن أحوال الإمام أنوار مستقاة من أنوار العلم، تزول به المعضلات إذا هرع الناس إليه.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة: الضمير في "منه" العائد على الشافعي وهو "المشبه" في الصورة، وهو غير مذكور ولكن السياق يدل عليه.

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل[١]، فقد مثل الشاعر ما اهتدوا به عن الشافعي بالنور.

٥- موضوع صورة الاستعارة: بيان فضل آراء الإمام الشافعي -رحمه الله- وتأثيرها من إخراج الناس من ظلمة الجهل إلى نور المعرفة، بدليل هروعهم

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص (٤٨).

إليه في المعضلات واهتدائهم به.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير آراء ابن إدريس التي خرجت من فمه حلولًا للمعضلات عن طريق الاستعارة الأصلية التصريحية، وهو أمر يرثى له لأن النور الذي سما فأزاح الظلام قد مات صاحبه.

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	آراء الشافعي نور	(أ)
الأدلة	(١) وقوع الظلام وحيرة الناس (خلاف النور) (٢) تفرق الظلام برأيه المعبر عنه باسم النور (خلاف الظلام)	(ب)
أدلة خارج الصورة خادمة لها	(١) ذكر "الضياء" في الشطرة الثانية في البيت السابق، وهو مناسب لفظًا ومعنى، ودليل على الاستعارة في لفظة "نور". (٢) وقوع قوله "ما أظلم" الدال على وقوع ما يجهله الناس بين لفظتي "الضياء" أولًا و"نور" ثانيًا، فكانت صورة الاستعارة فيها خاتمة البيان ودليل على إزاحة ما ألم بالناس. (٣) الصورة الآتية في لفظة "دجاهن" استعارة أخرى لتوكيد الصورة.	(ج)
النتيجة	١- ثبوت فضيلة الشافعي رحمه الله ونور علمه المجازي في الصورة وأثر ذلك. ٢- تأسف ابن دريد على انقطاع هذا النور بموت الشافعي رحمه الله الذي كان يزيح ظلام الجهل، إذ الأمة تحتاج إلى مزيد من أنوار العلم لتجدد الطوارئ في حياة الناس.	د

٤- (دجاهن): في قوله في تمام البيت السابق:

.... **فِـــي دُجَـــاهِنَّ لَامِـــعُ**

موطن الاستعارة في قوله "دجاهن"، من دجا: قال الليث: الدجو الظلمة، وخالف الأصمعي قال: دَجا الليل إنّما هو ألبس كل شئ، ومنه قولهم: دَجا الإسلامُ، أي قويَ وألبس كل شيء، وليس هو من الظُلمة(١)، وكلاهما وجيه، فأما الأول على الحقيقة فالمشهور أن الدجو أو الدُّجَّة: هي الظلمَة وجاءت فيه شواهد الشعراء، والثاني هو وصف للظلام –في رأي الأصمعي– معناه قوي الظلام أو لبس وغطى كل شيء من باب المجاز(٢).

والاستعارة في اللفظة "أصلية تصريحية" كسابقتها شبه "المعضلات" بالظلام –وهو اسم جنس– بجامع عدم الاهتداء في كل، واستعير اسم "الدجى" – وهو المشبه به– للمعضلات– وهو المشبه– على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية للمبالغة في التشبيه.

ويدلنا على المبالغة في التشبيه مخالفة الأصمعي للمشهور في الدجي أنه الظلام ورأيه أنه ما غطى وألبس كل شيء، فالمعضلات التبست بالناس وفيهم، ويدل عليه الظرف "في" قبلها، وهذا فيه معنى قوة ظلمة المعضلات فيهم إذ غطت حياتهم.

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١– الدعوى في الاستعارة: صعوبة المعضلات التي أظلمت حياة الناس بقوة وغطى ظلامها على عقولهم حتى فقدوا الأمل.

٢– الحجة في الاستعارة:

"في" ظرف وهو الأصل فيها حقيقة، أو مجازا كما هنا(٣)، يدل ورودها قبل

(١) جمهرة اللغة (٤٥٢/١)، تهذيب اللغة (١١١/١١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٣٣٤/٦).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (١٩٠/٧)، أساس البلاغة (٢٨٠/١).

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني، ص (٢٥٠).

الصورة على حلول الصورة في الناس من عدم اهتدائهم لسريان (الدجى/ الظلام) وانتشاره وتغطيته عقولهم.

"الدجى" دليل على قوة الظلام الحاصل من هذه المعضلات.

قرينة الحال: دليل على أن الباحث عن الحلول لمعضلاته كالسائر في الظلمات.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة: الضمير "هن" العائد على المعضلات وهي "المشبه" غير المذكور في الصورة.

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل كسابقتها، فهي وصف للمعضلات، وهي أيضًا "حجة اتجاه" غرضها التحذير من انتشار شيء ما وهو هنا – الجهل– وأخذ الحيطة منه[١]، فقد أتى ابن دريد باللفظة للتحذير من ظلام الجهل وتغطيته على العقول ومن ثمَّ يفتقر الناس إلى نور يزيل الظلام.

٥- موضوع صورة الاستعارة: بيان قوة المعضلات التي ألمت بالناس وأظلمت عقولهم بحيث لم يستطيعوا حلها فلبستهم وتلبسوا بها.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير المعضلات التي غطت عقول الناس وأظلمتها بقوة عن طريق الاستعارة الأصلية التصريحية، مع التحذير من انتشار هذا الأمر في حياة الناس.

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص (٤٨).

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**المعضلات غطت عقول الناس وأظلمتها**	**(أ)**
الأدلة	**(١) تلبس المعضلات بالناس بدلالة "في" الظرفية** **(٢) قوة الظلام –المعار من لفظة دجا- الذي غطى عقول الناس**	**(ب)**
أدلة أخرى	**ذكر صور الاستعارة "النور" وهي أصلية تصريحية قبل هذه الصورة لتصوير تفريق الظلام الذي غطى عقول الناس ودلت عليه الصورة الحالية**	**(ج)**
النتيجة	**١- قوة "الظلام"-المعار من اللفظة- الذي كسى عقول الناس لم يصمد أمام نور آراء الشافعي الذي فرقته.** **٢- التأكيد على قوة آراء الشافعي وأنوارها في مواجهة ظلام العقول مهما كان قويًا، وهذا أيضًا مما يتأسف عليه ابن دريد.**	**(د)**

ثانيًا: اختيار الشاعر ما يناسب الصورة الاستعارية من الأمور المعنوية:

١- الانقياد (العنان ...) في قوله:

تُصَـــرِّفَنَهُ طَـــوْعَ الْعَنَـــانِ ....

والعنان اسم جامد فكانت الاستعارة فيه استعارة أصلية[١]، يقال: "فرس طوع العنان: إذا كان سلسا. وفلان طوع يديك، أي: منقاد لك"[٢]، والعنان في اللغة: السحاب[٣]، وهو في البيت فيه استعارة، شبه فيها الشاعر "المشيب" غير

(١) علم البيان، ص (١٨٢).

(٢) معجم ديوان الأدب (٢٩٥/٣)، تهذيب اللغة (٦٨/٣).

(٣) لسان العرب (٢٩٤/١٣).

المذكور بالعنان في سلاسة وسهولة الانقياد في كل، ثم استعير اللفظ الدّال على المشبه به «العنان» للمشبه «المشيب» على سبيل الاستعارة التصريحية، وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به، ووقع هنا جامدًا غير مشتق، ولذا سمي هذا النسق "استعارة أصلية"(١).

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: الإنسان (المخاطب أو السامع) ينقاد بسلاسة للمشيب ومقتضاه من إبعاده عن الشهوات.

٢- الحجة في الاستعارة:

"طوع" دليل على الانقياد السلس.

"العنان" دليل على سير السحاب في السماء فهو يسير بسلاسة وسهولة، فكذا المشيب يسير صاحبه بسلاسة إلى البعد عن الشهوات.

قرينة الحال: التي تدل على القناعة بهذا الانقياد كما السحاب في جو السماء.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة: معنوي؛ إذ السياق فيه تعداد للاستعارات التي تؤدي إلى تصوير مضامين المشيب عند حلوله فيكون رادعًا عن الشهوات، وصاحبه منقاد له.

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل(٢)، فقد مثل الشاعر المشيب بالعنان.

٥- موضوع صورة الاستعارة: التأكيد على تجليات المشيب عند حلوله ومنها أن صاحبه ينقاد لمقتضياته.

٦- نمط صورة الاستعارة: التأكيد على صورتي الاستعارة التصريحية السابقتين

(١) علم البيان، ص (١٨٢).

(٢) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص (٤٨).

على هذه الصورة (طوالع، ذوائد) بتصوير المرحلة العمرية وقت ظهور الشيب على عارضي الوجه بطريق الاستعارة الأصلية.

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**انقياد الإنسان للمشيب انقياد سلس لا صعوبة فيه**	**(أ)**
الأدلة	**(١) الوصف بالعنان الدال على الانقياد السلس** **(٢) الوصف بالعنان بعد الوصف بالذوائد الدالة على الدفاع، مما يكسب الشخص قناعة بهذا الانقياد.**	**(ب)**
النتيجة	**١- الانقياد للمشيب مؤكد وهو سبيل العقلاء.** **٢- صورة الاستعارة الحجاجية تمم بها الشاعر هدفه من النهي عن الشهوات في مرحلة عمرية محددة.** **٣- التمهيد لرثاء الشافعي كمثال**	**(ج)**

٢- اللهو (دعاه الصبا) في قوله:

..... وَرُبَّمَـــا دَعَـــاهُ الصِّـــبَا .....

موطن الاستعارة في قوله "الصبا"، وهو اللهو[١]، والاستعارة في اللفظة "مكنية وتخييلية في الإسناد" أي إسناد الفعل إلى غير ما هو له بقرينة المكنية توطئة للاستعارة التي ذكر فيها المشبه "الصبا" دون المشبه به[٢]، فهنا شبه "الصبا" بداعية اللهو، ورمز إلى شيء من لوازمه وهو "النطق أو القول"، أي: ذكر المشبه مرادًا به المشبه به، بعد ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به[٣].

وفي إسناد الفعل "دعاه" إلى اللهو "تخييل"، ولذا سمي هذا النسق استعارة

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٠٠/١)، معجم ديوان الأدب (٨٦/٣).

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص (٢٦١).

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١٩٧/٢).

تخييلية، "ومن البلاغيين من يسمي هذا النوع من الاستعارة «التشخيص» حيث تمثل فيه المعاني والجمادات إلى أشخاص تكتسب كل صفات الكائنات الحية أيا كانت وتصدر عنها أفعالها، وهم يعدون هذا النوع من أجمل الصور البيانية لما فيه من التشخيص والتجسيد وبث الحياة والحركة في الجمادات وتصوير المعنويات في صورة محسة حية"(١).

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: احتمال أن يقع الشخص الذي يظهر فيه المشيب في اللهو ويخالف مقتضى هذه المرحلة العمرية.

٢- الحجة في الاستعارة:

"الصبا" دليل على الداعي "اللهو" في الإغواء حتى أنه ينقاد له كما أبان عنه الشاعر بعد ذلك.

قرينة الحال: دليل وقوع بعض من أصابهم المشيب في الانقياد للهو كأنه يقول: اتبعني.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة: الضمير في "دَعَاهُ" العائد على الذي أصابه المشيب.

وهناك رابط معنوي تؤديه الاستعارة بتصوير اللهو داعية للشهوات.

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل، فهي وصف للهو بالداعية إلى الشهوات.

٥- موضوع صورة الاستعارة: بيان قوة الداعي في اللهو على بعض من أصابهم الشيب فلا يشعرون بما هم فيه من تقدم في العمر فينقادون له.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير اللهو بداعية ماهر يتلاعب ببعض من

(١) علم البيان، لعبد العزيز بن عتيق، ص (١٧١، ١٧٢).

أصابهم المشيب بطريق الاستعارة "مكنية وتخييلية في الإسناد".

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**اللهو/ الصبا ربما يغلب من أصابه المشيب**	**(أ)**
الأدلة	**(١) الإغواء من اللهو، والانقياد من بعض من أصابهم المشيب.**	**(ب)**
النتيجة	**١- غلبة اللهو بعض من أصابهم المشيب.** **٢- التأسف عمن كانت هذه حاله.** **٣- مقارنة الشاعر بين هذا النوع وسابقة ممن يردع اللهو.**	**(ج)**

٣- القدر الرفيع (رافع) في قوله:

..... **وَلَكِنَّ جَمْعَ الْعِلْمِ لِلْمَرْءِ رَافِعُ**

موطن الاستعارة هنا في "العلم، رافع" فحذف المشبه به وهو "القدر الرفيع" ورمز إليه بشيء من لوازمه[١] فأثبت للمشبه "العلم" أنه "رافع" وهو أمر مختص بالمشبه به "القدر أو المكانة"، وهذا النسق يسمى بالاستعارة المكنية[٢]، والشاعر "ابن دريد" يصور هذا المعنى بصورة حسية لها أثرها عند السامع تفيد بيان قدر العلم في الدنيا والآخرة.

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: جامع العلم أفضل من جامع المال، فالعلم يرفع قدر صاحبه فيذكره الناس بعد وفاته، وجامع المال يذهب ماله لورثته ولا ذكر له بين الناس.

٢- الحجة في الاستعارة: "العلم" دليل على ذكر ما يبقى للمرء ولا يزول فهو

(١) علم البيان، لعبد العزيز بن عتيق، ص (١٧١).

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٣/٥٢٠).

ينتفع به كما ورد في الحديث.

"رافع" دليل على قيمة العلم ومكانته في رفعة قدر العالم، لعله مقتبس من قوله تعالى:" وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (١).

قرينة الكناية: التي تدل على بيان قدر العلم في الدنيا والآخرة.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة:

رابط معنوي: الموازنة في البيت بين جامع المال وجامع العلم، لمناسبة حديث الشاعر عن علم الشافعي الذي تركه ورفع به ذكره.

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل، فهي وصف للعلم بالقدر الرفيع.

٥- موضوع صورة الاستعارة: بيان قدرة العلم في رفع ذكر العالم بعد وفاته وتصويرها بصورة فنية، ونزع تلك الصورة عن جامع المال.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير العلم بصورة حسية بطريق الاستعارة بالكناية.

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**العلم يرفع ذكر صاحبه بين الناس**	**(أ)**
الأدلة	**(١) ذكر العلم وهو قيمة باقية بعد الموت.** **(٢) تواصل ذكر العالم في الدنيا والآخرة بعلمه.**	**(ب)**
النتيجة	**١- ثبوت فضيلة العلم، وذكر العلم رغم وفاته.** **٢- التأكيد على العلم المنتفع به وحال الشافعي بعد موته يؤكد ذلك** **٣- ثبوت أن الشافعي نموذج ومثال للعالم الذي رفع ذكره في الدنيا والآخرة.**	**(ج)**

ثالثًا: اختيار الشاعر ما يناسب الصورة الاستعارية من الأفعال:

(١) سورة الشرح آية: ٤.

١- الفعل (تصرف)، في قوله:

تَصْرِفَنَّهُ طَوْعَ الْعَنَانِ وَرُبَّمَا .....

موضع الاستعارة هنا في الفعل "تَصْرِفَنَّهُ" فشبه "تأثير الذوائد" المذكورة في البيت السابق بالمصدر "الصرف" بجامع الرجوع وتحويل الاتجاه[١]، ثم استعار منه "تَصْرِف" لفعل "الذوائد" التي نرجع بالشخص الذي أصابه الشيب منقادًا إلى الفضيلة، وهذا هو مدلول الفعل "الحدث"، وهذا النسق يسمى استعارة تبعية لجريانها في الفعل تبعًا لجريانها في المصدر[٢] ومدار قرينتها على نسبتها إلى الفاعل – الذوائد– كما في هذه الصورة لتحقيق المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام[٣].

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: الذوائد الرادعة ترجع بالذي أصابه الشيب إلى الفضائل منقادًا.

٢- الحجة في الاستعارة:

(١) دلالة المصدر، ودلالة الفعل على الرجوع بالشخص الذي أصابه المشيب إلى التحلي بالفضائل.

(٢) تصوير الفعل بصورة محسوسة لتقريب المعنى.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة:

"هاء" الضمير في الفعل "تَصْرِفَنَّهُ" وهي تعود على "الذوائد" المذكورة في البيت السابق.

رابط معنوي: تعلق الفعل بالفاعل.

---

(١) مقاييس اللغة (٣٤٢/٣) مادة: (صرف).

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص (٢٦٤).

(٣) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، ص (٢٧٦)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٥٣٠/٣).

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل، فهي وصف للفعل، كما أنها حجة "اتجاه" فيها التحذير من مخالفة –المشيب الموصوف بالذوائد الرادعة– فهي لا تناسب هذه المرحلة من العمر(١).

٥- موضوع صورة الاستعارة: بيان تسبب المشيب في انصراف صاحبه من الشهوات إلى الفضيلة.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير الفعل بطريق الاستعارة التبعية.

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**الرجوع إلى القضيلة بعد الشباب في المشيب**	**(أ)**
الأدلة	**(١) المصدر والفعل يدلان على الرجوع.** **(٢) نسبة الفعل إلى الفاعل.** **(٣) تصوير الفعل بصورة محسوسة.**	**(ب)**
النتيجة	**١- ثبوت الرجوع على أنه مقتضى مرحلة المشيب.** **٢- المبالغة في تصوير الفعل اهتمامًا بتلك المرحلة والتحذير من التصابي.** **٣- التهيئة لتقديم النموذج للفضائل –الإمام الشافعي– من خلال رثائه.**	**(ج)**

٢- الفعل (اقتاد): في قوله:

..... **دَعَـاهُ الصِّـبَا فَاقْتَـادَهُ وَهُـوَ طَـائِعُ**

موضع الاستعارة هنا في الفعل "اقْتَادَهُ" فشبه "طاعة اللهو" بالمصدر "الانقياد" بجامع الخضوع في كل[٢]، ثم استعار منه "اقْتَادَهُ" لفعل "اللهو/الصبا" الذي يجعل الشخص الذي أصابه الشيب خاضعًا منقادًا إلى اللهو، وهذا هو مدلول الفعل "الحدث"، وهذه الاستعارة تبعية لجريانها في الفعل تبعًا

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص (٤٨).

(٢) مختار الصحاح، ص (٢٦٢) مادة: (قود).

لجريانها في المصدر[١] وقرينتها نسبتها إلى الفاعل –اللهو أو الصبا– لتحقيق المبالغة في التشبيه بما يناسب المقام[٢] وهو ميول البعض إلى التصابي استجابة لإغراءات اللهو.

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١– الدعوى في الاستعارة: خضوع بعض من أصابهم المشيب إلى إغراءات الصبا واللهو.

٢– الحجة في الاستعارة:

(١) دلالة المصدر، ودلالة الفعل على الخضوع.

(٢) دلالة معنوية: الموازنة بين من انقاد للمشيب ومن خالفه بدلالة ذكر "طوع العنان" الذي يعني الانقياد بسلاسة، ثم أعقبها بذكر انقياد البعض للشهوات الذي يمثلها اللهو أو الصبا في البيت.

(٣) تصوير الفعل بصورة محسوسة لتقريب المعنى.

٣– الرابط الحجاجي في الاستعارة:

"هاء" الضمير في الفعل " فَاقْتَادَهُ" وهي تعود على "الرجل الذي ظهر فيه الشيب".

رابط معنوي: تعلق الفعل بالفاعل.

٤– نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل، فهي وصف للفعل بالخضوع، كما أنها حجة "اتجاه" فيها التحذير من الخضوع للهو أو الصبا[٣].

٥– موضوع صورة الاستعارة: خضوع بعض من أصابه المشيب لإغراءات اللهو

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص (٢٦٤).

(٢) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، ص (٢٧٦)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٥٣٠/٣).

(٣) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص (٤٨).

أو الصبا.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير الفعل بطريق الاستعارة التبعية.

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**الخضوع إلى اللهو بعد المشيب**	**(أ)**
الأدلة	**(١) المصدر والفعل يدلان على الخضوع.** **(٢) نسبة الفعل إلى الفاعل.** **(٣) تصوير الفعل بصورة محسوسة.**	**(ب)**
النتيجة	**١- ثبوت الخضوع للهو.** **٢- ثبوت مخالفة ما تقتضيه مرحلة المشيب** **٣- التحذير من الاستجابة للهو والشهوات.** **٤- التأكيد على تقديم النموذج للفضائل -الإمام الشافعي- من خلال رثائه مع الصورة السابقة.**	**(ج)**

٣- الفعل (لاذ): في قوله:

وَلاذَ بِآثَـــارِ النَّبِـــيِّ فَحُكْمُـــهُ .....

موضع الاستعارة هنا في الفعل "لاذَ" فشبه "أدلة الشافعي في الأحكام والفتيا" بالمصدر "اللوذ" بجامع الاستعانة بالشيء والتستر به[(١)]، ثم استعار منه "لاذ" لفعل "الاتباع والتأسي" وهو مدلول الفعل الواقع من الإمام الشافعي، وهي استعارة تبعية جرت في الفعل تبعًا لجريانها في المصدر[(٢)] بقرينة نسبتها إلى الفاعل -الشافعي-وغرضها المبالغة في التشبيه بما يناسب المقام[(٣)]، فأحكام

(١) مقاييس اللغة (٥/٢٢٠) مادة: (لوذ).

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص (٢٦٤).

(٣) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، ص (٢٧٦)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٣/٥٣٠).

الإمام الشافعي وقضائه تستند إلى أدلتها مما أثر عن النبي ﷺ فكانت له عونًا وسترًا.

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: استناد الإمام الشافعي لآثار الرسول ﷺ والتلبس بها.

٢- الحجة في الاستعارة:

(١) دلالة المصدر، ودلالة الفعل على الاستعانة والتستر.

(٢) دليل الواقع: فأراء الشافعي تستند إلى ما أثر عن النبي ﷺوفيه إشارة من الشاعر إلى كتابه "مسند الشافعي" الذي فيه دليل الواقع للاستعارة هنا.

(٣) تصوير الفعل بصورة محسوسة لتقريب المعنى.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة:

"و" العطف، عطفت هذه الفضيلة على ما قبلها من الفضائل.

رابط معنوي: تعلق الفعل بالفاعل.

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل، فهي وصف للفعل، كما أنها حجة "استشهاد" والغاية منها: توضيح مبدأ الشافعي ومنهجه في استدعاء الأدلة[١].

٥- موضوع صورة الاستعارة: بيان فضيلة الشافعي العلمية واتباعه للنبي ﷺ في الأحكام والقضاء.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير الفعل بطريق الاستعارة التبعية.

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص (٤٩).

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**الإمام الشافعي يستند ويستعين بما أثر عن الرسول ﷺ**	**(أ)**
الأدلة	**(١) المصدر والفعل يدلان على الاستعانة والتستر.** **(٢) نسبة الفعل إلى الفاعل.** **(٣) جمع الشافعي لما أثر عن الرسول ﷺ في مسنده.** **(٤) تصوير الفعل بصورة محسوسة.**	**(ب)**
النتيجة	**١- ثبوت اتباع الشافعي للرسول ﷺفي الأحكام والقضاء والفتيا.** **٢- المبالغة في تصوير الفعل اهتمامًا بقوة الاتباع والتأسي من الإمام الشافعي.**	**(ج)**

٤- الفعل "سربل": في قوله:

تَسَرْبَلَ بِالتَّقْوَى وَلِيدًا وَنَاشِئًا .....

موضع الاستعارة هنا في الفعل "تَسَرْبَلَ" فشبه "الشافعي في تقواه" بالمصدر "سربل" بجامع اللبس والارتداء[١]، ثم استعار منه "تَسَرْبَلَ" لفعل "الشافعي" في ارتدائه للباس التقوى، ولعله اقتباس من قول الله – تعالى-:"يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [٢] وهذا هو مدلول الفعل، والاستعارة فيه تبعية لجريانها في الفعل تبعًا لجريانها في المصدر[٣] وقرينته نسبتها إلى الفاعل – الشافعي في تقواه – مبالغة

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٧٢٩/٥) مادة: (سربل).

(٢) سورة الأعراف آية: ٢٦.

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص (٢٦٤).

في التشبيه الذي يناسب المقام[1]، وصورة الاستعارة هنا فنية تظهر الجانب الروحي في شخصية الإمام الشافعي، وتمثله مرتديًا لباس التقوى في قوله وفعله.

مستويات الحجاج في الصورة ونتيجته:

١- الدعوى في الاستعارة: الإمام الشافعي يرتدي لباسًا من التقوي.

٢- الحجة في الاستعارة:

(١) دلالة المصدر، ودلالة الفعل على اللباس والارتداء.

(٢) دليل الواقع: فسلوكيات الإمام الشافعي تعكس تقواه في قوله وفعله وبقية أبيات القصيدة تؤكد على ذلك.

(٣) تصوير الفعل بصورة محسوسة لتقريب المعنى.

٣- الرابط الحجاجي في الاستعارة: "الباء" في "بالتقوي" الدالة على الإلصاق(٢)، والمراد أن لباس التقوى يلتصق به.

رابط معنوي: تعلق الفعل بالفاعل.

٤- نوع الحجة في الاستعارة: حجة مثل، فهي وصف للفعل.

٥- موضوع صورة الاستعارة: بيان فضيلة الشافعي في تقواه اللصيقة به قولًا وعملًا حتى أصبحت لباسا ورداء له.

٦- نمط صورة الاستعارة: تصوير الفعل بطريق الاستعارة التبعية.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، ص (٢٧٦)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٥٣٠/٣).

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني، ص (٣٦).

٧- السلم الحجاجي في الاستعارة:

الادعاء	**ارتداء الشافعي للباس التقوى في جميع أحواله**	**(أ)**
الأدلة	**(١) المصدر والفعل دلالتهما: الارتداء واللباس** **(٢) نسبة الفعل إلى الفاعل.** **(٣) تصوير الفعل بصورة محسوسة.**	**(ب)**
النتيجة	**١- ثبوت فضيلة التقوى للإمام الشافعي قولًا وفعلًا.** **٢- المبالغة في تصوير الفعل وتقريبه اهتمامًا بالتقوى والتقي** **٣- تقديم الإمام الشافعي كنموذج للتُقى بصورة فنية ينجذب إليها المستمع.**	**(ج)**

الخاتمة

بعد هذه السياحة الطيبة في رحاب القصيدة وصورها يطيب لي أن أسجل النتائج الآتية:

١- تتفيأ الدراسة النظرية للاستعارة الحجاجية ظلال القصيدة من حيث:

(أ) قصد ابن دريد البرهنة في صور الاستعارة على بيان فضل الإمام الشافعي وآثاره.

(ب) أن خطابه الشعري موجه للعقل ثم يتجاوز إلى التأثير على المشاعر والانفعالات.

(ج) توليد الصور لتوكيد المعاني السابقة واللاحقة.

(د) تحقيق ثلاثية الحجاج: مطابقة مقتضى الحال، ظهور المعنى الذي تكتنفه الاستعارة، بلاغة النظم.

(هـ) باعث الحجاج عن ابن دريد الذي خلص إلى أن رثائه للإمام الشافعي جاء باعتباره ركن من أركان الفروع الفقهية التي بها حفظ الدين وتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وهذا مقصد كاف وباعث مهم لرثائه.

٢- سجل ابن دريد جوانب مهمة من حياة الإمام الشافعي وأثره في الحياة الدينية والعلمية في حياة المسلمين في عصره وبعد عصره إلى يوم الدين.

٣- دار الحجاج في صورة الاستعارة واستشف براهينها وأدلتها ونتائجها فأضحت صور الاستعارة "حجاجية" واستشعرنا صدق مساقها، لقيامها بالأساس على آثار حياة الإمام الشافعي الباقية بعده والشاهدة على صدق مسيرة الإمام وصدق مشاعر ابن دريد.

٤- أبانت الاستعارة الحجاجية عن آثار الإمام الشافعي وشخصيته من حيث:

(أ) التفريق بين من يراعي ظهور المشيب على خديه فيكون ملتزمًا بالفضيلة وبين من في مثل حاله ولم يهتم فانخرط في شهواته ولم يشعر بتقدم عمره.

(ب) التهيئة بالحديث عن بلوغ المشيب لما سيأتي من صور للاستعارة الحجاجية

المتعلقة بالإمام الشافعي الذي لم يعمر طويلًا فوفاته على رأس (٥٤ سنة) إلا أنه ملأ طباق الأرض علمًا.

(ج) اختيار الألفاظ من الواقع الدالة على صدق صورة الاستعارة، فصور ابن دريد حل الشافعي للمعضلات بالنور، في المقابل صور المعضلات التي أرقت الناس بالظلمة.

(د) اختياره ما يناسب صور الاستعارة من الأمور المعنوية، وكانت في جانب الاستعارة بذكر المشيب ومقتضياته فعبر بالانقياد، واللهو وهما معنويان عن الصورة الاستعارية المتعلقة بالتفريق بين موقف من ظهر في وجه الشيب فانقاد للفضيلة، وبين الآخر الذي اقتاده اللهو للشهوات.

ثم في جانب الإمام الشافعي جاء معنى: "القدر الرفيع"في قوله: "العلم، رافع" على اعتبار أن الشافعي جامع للعلم، وصورة الاستعارة بينت هذا الأمر المعنوي.

(هـ) اختياره ما يناسب الصورة من الأفعال ودلالتها، فيما يتعلق باستهلاله أولًا للقصيدة بظهور المشيب، كانت استعارته باستخدام الفعل "تُصْرِف" و"اقتاده"، ثم في جانب مآثر الشافعي استخدم الاستعارة الحجاجية في تجلية شخصية الشافعي من حيث:

(أ) الجانب العلمي والمعرفي: فاستخدم الاستعارة في الفعل "لاذ" الذي يكشف عن منهج الشافعي العلمي في فقهه وقضائه وفتاويه.

(ب) الجانب الروحي والسلوكي: فاستخدم الاستعارة في الفعل "تسربل" أي لبس وارتدى والذي ركزه ابن دريد في تقواه ظاهرًا وباطنًا.

وهذا آخر ما أردت والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١- إجابة السائل شرح بغية الآمل، السياغي، حسين بن أحمد، ود: حسن محمد مقبولي الأهدل، ط(١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.

٢- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط(١)، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٣- أسرار البلاغة، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني.

٤- الاعتصام، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، (ط١)، السعودية: دار ابن عفان، ١٩٩٢م.

٥- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الصعيدي، عبد المتعال، ط(١٧)، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م.

٦- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، الجناجيُ، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٦م.

٧- البيان والتبيين، بالجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، أبو عثمان، (ط١)، دار ومكتبة الهلال، لبنان: ١٤٢٣هـ.

٨- بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، موسى، محمد يوسف، ط(٢)،مصر: دار المعارف، ١٩٦٨م.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (ط١)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٠- التداولية والحجاج مداخل نصوص، الحباشة، صابر، ط(١)، سوريا: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.

١١- تكملة المعاجم العربية، ، رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: النعَيمي، محمَّد سَليم، ط(١)،العراق: وزارة الثقافة والإعلام، من ١٩٧٩م – ٢٠٠٠م.

١٢- تهذيب اللغة، الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، ط(١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
١٣- تيسير البلاغة، حجازي، فتحي عبد الرحمن، ط(١)، القاهرة: مكتبة الإيمان، ٢٠٢٢م.
١٤- جمهرة اللغة، الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط(١)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
١٥- الجنى الداني في حروف المعاني، المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط(١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
١٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، ط(١)، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية.
١٧- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، الدسوقي، محمد بن عرفة، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية.
١٨- الحجاج في الشعر العربي بيئته وأساليبه، الدريدي، سامية، ط(٢)، الأردن: عالم الكتب، ٢٠١١م.
١٩- الحجاج في القرآن الكريم في أهم خصائصه الأسلوبية، صولة، عبد الله، ط(٢)، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م.
٢٠- الخطابة لأرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، لبنان: دار القلم، ١٩٧٩م.
٢١- دلائل الإعجاز، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط(٣)، القاهرة: مطبعة المدني ١٩٩٢م.
٢٢- الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط(١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.

٢٣- السمات التداولية في القصص القرآني، قصة إبرهيم نموذجًا، رسالة ماجستر، ربيعي أمين (كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور –الجلفة–، مدرسة الدكتوراه علوم اللسان وتحليل الخطاب، العام الجامعي ٢٠١٣هـ/٢٠١٤م.
٢٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفورعطار، ط(٤)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
٢٥- الصناعتين: الكتابة والشعر، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩هـ.
٢٦- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، عبد الكافي، أحمد بن علي، السبكي، أبو حامد، بهاء الدين، تحقيق: د: عبد الحميد هنداوي، لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
٢٧- علم البيان، عتيق، عبد العزيز، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.
٢٨- علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، المراغي، أحمد بن مصطفى نسخة موافقة للمطبوع على الشاملة، دون بيانات.
٢٩- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، عبد الرحمن، طه، ط(٢)،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.
٣٠- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط(٣)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
٣١- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، عبد الرحمن، طه، ط(١)، المركز الثقافي العربي، المغرب: الدار البيضاء، ١٩٩٨م.
٣٢- اللغة والحجاج، العزاوي، أبو بكر، ط(١)، الدار البيضاء: العمدة في الطبع، ٢٠٠٦م.

٣٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، عبد الحميد، ، محيي الدين، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٤- المحكم والمحيط الأعظم، المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط(١)،بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
٣٥- مختار الصحاح، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط(٥)، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م.
٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، بيروت: المكتبة العلمية.
٣٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وجماعة، دار الدعوة.
٣٨- معجم ديوان الأدب، الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
٣٩- معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٤٠- لمعرفة والتواصل، عن آليات النسق الاستعاري، العاقد، أحمد، ط(١)، تونس: أبو رقرارق للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.
٤١- المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي، دار الكتاب العربي، د.ت.
٤٢- مناقب الشافعي، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط(١)، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٩٧٠م.